

## ٢- مناجع القائم الجماعي للغات الأجنبية وعلائقها بعد دريس اللغة العربية

- د. يوسف محمود

### ١ - مدخل :

وعلم اللسان بعد طلاق دام كثيراً من الزمن وذلك لأن تلك العلاقة ينبغي أن تكون وطيدة مثرة لا يمكن الاستغناء عنها كما أوهمنا عالم اللسان البنائي الأمريكي بلومفيلد Bloomfield ومن سبقه من البنويين اللسانيين structuralists (٣) .

ونتيجة لثورة تشومسكي اللسانية ومن تبعه بما معظم المعلمين للغات الأجنبية يشكون من نجاعة الطرق البنوية وجدواها في كل زمان وبمكان . وقد بينت البحوث اللغوية التي درست مراحل الاكتساب اللغوي وتعلمه أن عملية النجاح والفشل في تعلم لغة أجنبية لا تتوقف على توفر المنهج التدريسي والمعدات التقنية السمعية البصرية بقدر ما تتوقف على التفاعل البناء والنسجم بين اللغة من جهة وبين الطلبة والمعلمين من جهة أخرى .

لقد ذكر ستينيك Stevick أحد رواد منهج التعليم الجماعي للغات الأجنبية أن المناجع البنوية السالمة كانت قد ركزت اهتماماً كبيراً على الأساليب التعليمية الميكانيكية والسلوكية ، ولكنها أهملت العوامل

لقد كان الاعتقاد السائد في خمسينيات هذا القرن وستينياته بأن علم اللسان علم مستقل عن بقية العلوم الإنسانية الأخرى . وقد كان الاعتقاد أيضاً أن اللغة مجرد سلوك اجتماعي يمكن اكتسابه بشكل آلي وذلك من خلال ممارسة التمارين الشفوية والكتابية المكثفة وهذا فنّد ابنتقت عن هذه النظرية البنوية عدة مناجع بيداغوجية لتدريس اللغات الأجنبية .

والواقع لتد تعدد المنهاج واختلفت النظريات اللسانية التي بنيت عليها ، وقد لحق ذلك أن هم معظم المعلمين حسب هذه المنهاج كان تلقين اللغة وتعليمها من الناحية التقنية دون الالتفات إلى الطاقات والمؤهلات النسبية التي تتوارد داخل المتعلم (٢) .

على أنه في السبعينيات من هذا القرن فنّد ابنتقت النظرية الذهنية في النحو التوليدى والتحولى على يد عالم اللسان الأمريكي تشومسكي Noam Chomsky الذي أعاد الوفاق بين علم النفس

كان أول من أيس هذا المنهج الباحث اللغوي تشارلز كورن Curran وتعاونه في جامعة لوبيل في شيكاغو بالولايات المتحدة . الواقع لدى انتقى هذا المنهج من منهج تربوي شامل يدعى بنهج التعلم الاستشاري Counseling-Learning (5) الذي كان قد اقتبسه كورن من تجاربه في حقل التحليل النفسي الاستشاري ومن دراساته للشخصية الإنسانية بشكل عام (6) .

ان من أهم المبادئ التي يرتكز عليها منهجه للتعلم الاستشاري هو أن أي عمل تعليمي يشير إلى أنها هو استغلال شخص لجميع الطاقات النفسية والبدنية للمنعلم وهذا باتطبع يطلب جهوداً جبارة من المتعلم، وذلك لأن المعلم واللغة الأجنبية والاجواء الجمهمة التي تحيط بهما تجبر المتعلم للجوء إلى قوى باطنية نفسية لا شعورية قد تستخدمنا أحياناً ضد المعلم نفسه وذلك كلها حاول المعلم مخاطبة الطالب باللغة الأجنبية المتعلمة . فكم من متعلم يشعر بالامتعاض والضيق النفسي كلما لاحظ الهوة اللغوية العميقية بينه وبين ذلك المعلم الخبير الذي اسمه «المعلم» وما يزيد في تلك المعرفة ادراكه أنه لا منز من التخلص - ولو بشكل مؤقت - عن الثقة الذاتية التي يشعر بها كراشد وتقبليه نوعاً من التقهقر النفسي إلى منزلة وشعور يشتمل منزلة الطفل الصغير وشعوره . وهذا ما يفرضه عليه الوضع التعليمي في مراحله الأولى إلى أن يشد ذره ويقوى عوده نفسياً وفكرياً ولغوياً ويقتضي هذا أنه ينبغي على معلم اللغة الأجنبية أن يكون مفهوماً وعالماً بما يخلج نفس المتعلم الطالب من مخاوف وأضطرابات نفسية . من هنا جاء التعريف الخاص للمعلم الذي هو على حد رأي عالم النفس اللغوي كورن "المستشار اللغوي" Language Counselor وهذا يعني أنه ينبغي على المعلم المستشار أن يكون متعاطفاً ومؤيداً لكل خطوة ونقطة يجذبها المتعلم الطالب وهو يجده نفسه في نطق بعض الكلمات لو الأسوأ الأجنبية .

ان النقطة الأساسية التي يؤكّد عليها منهجه التعلم الاستشاري هي ضرورة ادراك المعلم لما يموج في نفس المتعلم من مفاعلات نفسية ونفسية وبالتالي محاولته لخلق جو تعلمى بعيد عن التوتر النفسي والقلق الفكرى .

### 3 - المبادئ الأساسية لمنهج التعلم الجماعي :

النفسية والأنسانية التي من أجلها كانت قد وضعت هذه المناهج التعليمية الجديدة . وبضيف ستييفن في هذا المجال أن كل منتعلم للغة الأجنبية إنما هو شخص غيري من نوعه ، انه يستوعب ما يتقنه حسب الطاقات والمؤهلات النفسية والفكرية والاجتماعية التي تحيط به بغض النظر عن الطريقة المتبعه لتعليم اللغة الأجنبية (4) .

والواقع لا سبيل إلى تحقيق جو تعلم إيجابي جدلي إذا لم نسع إلى تأسيس علاقة ايجابية متينة تربط المتعلمين بعضهم البعض وتخلق بالتالي وحدة متعلمة خلقة على الرغم من اختلاف جنسيات المتعلمين وثقافاتهم . هذه العلاقة الجماعية بين المعلم والمعلمين واللغة إنما هي علاقة مكملة ببعضها بعضاً أنها علاقة معاكسة للعلاقة العمودية التقليدية التي تربط الطالب المتعلم الواحد مع معلمه مسببة التائس السلوكي بين بعض الطلبة على حساب المجموعة المتعلمة كلها . وهذا بالطبع مناف لما توصل إليه علماء اللسان النفسيون بعد دمج علم اللسان بعلم النفس .

والواقع لقد ظهرت في السنوات الخمس الماضية نماذج تعليمية ومناهج بيادغوجية حاول أصحابها استيعاب الثورة التشومسكية اللسانية والنفسية والبيولوجية والاستنادية منها في تعليم اللغات الأجنبية وشخص بالذكر المنهج الصامت Silent Way لفاتنبيو ومنهج السجستوبيديا لوزنوف LozanovCommunity language Learning الجماعي للغات Curran لكورن .

ان الهدف من هذا البحث هو التعرف على منهجه واحد من هذه المناهج المختلفة وهو منهجه التعلم الجماعي ومجردة المراهقين اللسانية والنفسية التي يرتكز عليها ثم تبيان العلاقة التي تربط هذا المنهج بالبحوث اللسانية المعاصرة الجارية في ميدان اكتساب اللغات الأصلية والاجنبية وكيفية تعلمها . ثم نحب أن ننطرق بعد ذلك ، ومن خلال تجربة شخصية كنت قد قمت بها ، إلى مدى فاعلية هذا المنهج في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها . على أنه في ضوء هذه التجربة نأمل أن نستخلص بعض التطبيقات العملية التي تساعده معلم اللغة في ترتيب اللغات الأجنبية لغير الناطقين بها .

### 2 - منهج التعلم الجماعي للغات : Community Language Learning

لغويًا حقيقيا يعكس فيه كتاباته التبليغية الناشرة (8) هذا الاستثمار اللغوي يتطلب من كل طالب أن يضم نفسه ضمن ايجابيا للمجموعة المعلمة بحيث يستطيع بعدها استيعاب ما يقوله الآخرون استيعاباً منفعة وغاولاً في الوقت نفسه.

### (2) التأمل اللغوي والانعكاس النفسي :

ان المبدأ الأساسي الثاني هو التأمل الفاعل عند المتعلم والانعكاس المنفعل عند المعلم . وقد سمي كورن هذه العملية بالتأمل والانعكاس اللغوي . وقد تصنف كورن من هذه التسمية ثلاثة أشياء :

أ - تأمل المعلم وتحمّسه لما كان قد كتب على اسپبورة بشكل صامت وذلك لكي يتمكن من استيعاب المادة اللغوية المتولدة عن المجموعة المعلمة بحيث يمكن له أن يجعل تلك المادة اللغة ملائمة له وذلك بشكل تدريجي .

ب - يبني على المعلم المستشار أن يكون بمثابة المرأة التي يمكن أن تتعكس فيها مساعدة الطالب الكلامية في اللغة الإنجالية . وذلك لأن يعيد مثلاً المعلم صياغة ما قاله الطالب وأصلاح خطئه دون أن يشعر بذلك الطالب بأن ذلك الإصلاح اللغوي أنها هو موجه إليه بشكل مباشر . ولذلك يجب أن يكون أسلوب المعلم في هذا الدور الانعكاسي أسلوباً غير مباشر خالٍ من أي لشارات تعليمية قد تسبب له شعوراً بتنفس الشخصية أيام زمانه .

ج - يبني على المعلم أن يخصص مدة زمنية محددة يسأل فيها كل طالب أن يشارك أقرانه بكل ما يمكن أن يخالج نفسه من خواطر أو تساؤلات ترتبط بتجربته اللغوية في تلك المرحلة التعليمية وهكذا فان اي تعليق يصدر من اي طالب متعلم انما يصبح بعد تفهم المعلم له ملك المجموعة كلها . وهكذا فان كل طالب في المجموعة يدرك بأن ما كان قد اعرضه سبيلاً من صعوبات لغوية او ما كان قد استنتجته من قواعد تخص بنية اللغة المعلمة لنها يتقاسمها أفراد المجموعة كلها . وقد يتوجه المعلم خلال هذه الفترة الاستشارية الجماعية بايضاح بعض النقاط التحوية او الصرنية المهمة دون اسماع منفصل وذلك حتى لا تخلط الأمور على الطلبة .

### (3) التخزيين اللغوي :

ان منهج التعلم الجماعي للغات الأجنبية إنما هو تجربة جماعية لدرس اللغات الأجنبية مما كان نوعها . ولكن تكون هذه التجربة التعليمية ناجحة بشكل فعال فإنه يجب أن تسير وفق المبدأ ، التالية:

#### (1) الاطمئنان النفسي :

ان المبدأ الأساس الأول و العمليه التعليمية هو مبدأ الاطمئنان النفسي Security كما يحب عالم اللسان النفسي كورن أن يصطلح عليه . فالطالب الذي يلتحق بقاعة الدرس لأول مرة إنما تخامره مخاوف عديدة واسئلة متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى :

من هو المعلم ؟ من هم هؤلاء الطلاب الذين يجلسون معى في قاعة الدرس ؟ بل ما هو مستوى التناقش والاجتماعي ؟ ما هي درجة معرفتهم باللغة الجديدة التي يبني عليها ؟ هل هم أكثر معرفة مني بها ؟ ما هو السلوك الذي يجب على اتباعه لكي أتال رضاهم وتباولهم ؟ هل سأكون قادرًا على نطق الأصوات الجديدة لهذه اللغة دون اثارتهم لحد الضحك والاستهزاء ؟

والواقع يبني على المعلم المستشار أن يخفف من وطأة هذه الاسئلة التي تخامر المتعلم الطالب . وهذا بالطبع لا يعني تبعي العملية التعليمية بحيث تصبج مواساة المعلم تشبة مواساة الأم لرضيهاها . إنها فقط عملية تمهيدية ملائمة على عاتق المعلم لكي يتم لهم مشاعر التقص والتباهي التي يفرضها الجو التعليمي الجديد على الطالب (7) .

ان النتيجة الطبيعية لهذا التقى هو احساس المتعلم بأن مخالفة هي في الحقيقة مخاوف نسبية يعيشها معظم المتعلمين الآخرين . وهكذا تراه عندها يجرؤ على المبادرة اللغوية ويجازف بمساهمته اللغوية المتواضعة في امن نفسي واطمئنان فكري .

والحقيقة ان هذه المساعدة التي يديها المعلم إنما هي استثمار لغوى Linguistic Investment

يقوم به الطالب من خلال مساعدة المجموعة له وتحت رعاية المعلم المستشار .

هذا الاستثمار اللغوي يتمثل عادة في محاولة تصوير او حوار بسيط تتولد كلماته وجملاته من المتعلمين أنفسهم . وهكذا غالبًا سنرى بعد ذلك المتعلم يشق لنفسه طريقاً مسجلاً بحيث يصبح فيه نموذجاً

اما تيلسور Taylor فقد حاول من ناحيته ان يبرهن ان فشل المتعلم في اكتساب اللغة الاجنبية وتعلمها في النطاق المدرسي انما يرجع الى اهمال المعلم لفاعليات النفسية التي تهوج داخل المتعلم . وقد اثبت جاردرسون Gardner ولايبيرت

Lambert وستيفيك Stevick سعد تجارب علمية عديدة ان الدعم النفسي والعاطفي من المعلم تجاه طلبه وان ادراك الفاعليات والمتغيرات العاطفية التي تخالج المتعلمين ليس ضروريًا فحسب لاكتساب لغة اجنبية ما بل هو ضروري ابضا التقلب على الوجه السلبية لهذه الفاعليات والمتغيرات العاطفية التي ينوق تأثيرها المعاوكل الاخرى كعامل ذكاء الطالب وقدرته الكلامية وبمؤهلاته الاجتماعية .

#### ٤ - منهج التعلم الجماعي للغات : التجربة العربية :

لن ادعى ان التجربة العربية التي اجريتها هي تطبيق نموذجي مثالي لهذا المنهج التعليمي بل هي مجرد وصف لتجربة شخصية كانت قد دامت يومين وقد جرت احداثها بين مجموعة من الطلبة الامريكيين الذين يبلغ عددهم اتنى عشر طالبا جاءوا ليحضروا درسا نمبيديا مكتنى اللغة العربية كلغة اجنبية . و بما انني كنت في تلك المرحلة ابحث عن القيمة التعليمية البيداغوجية لهذه الطريقة ثم صلاحتها لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها فان التجربة التالية ستكون تجربة وصفية اكثر منها تجربة تطبيقية بالمعنى العلمي الحقيقي .

#### (١) تمهيد :

لقد كان معظم الطلاب في هذا الملتقى من الموظفين الامريكيين الذين يعملون في وظائف مختلفة توالى العربية وحضارتها اهمية خاصة ، وقد كانت معرفتهم اللغة العربية لا تتجاوز كتابة اسمائهم الشخصية او كتابة بعض المفردات او المباريات الخطيرة .

ان المهمة الاولى التي جعلتها نصب عيني هي محاولة شهر هؤلاء الانفراد ذوى الشخصيات المختلفة في بيئة تعلمية واحدة ذات هدف واحد الا وهو تعلم اكبر ما يمكن من العربية في وقت محدد ومكتف . كما حاولت اثناء تقديمى للغة العربية وثقافتها ان اشاطر المتعلمين تجربتي الشخصية عندما تعلم

ان هذا العامل التاملن والاتعكاسى الجدلى يأوجهه ثلاثة انما سيؤدى الى ما اصطلح عليه كورن بالتخزين اللغوى Retention وهو المبدأ الثالث من مبادئ التعلم الجماعي للغات . فبعد ان يشعر الطالب بالاستقرار والاطمئنان النفسى وبعد ان يبدى مساهمته الاولى ويعمل بانتباھه وتأمله لبنية اللغة المدرستة ودلائلها فانه يأتى دور التخزين اللغوى . ان هذا التخزين اللغوى على حد قول كورن انما هو العملية الاخيرة لهضم المادة اللغوية المعلمة واستيعابها استيعابا جيدا .

#### (٤) التصنيف والتمييز اللغوى :

ان المبدأ الاخير الذى يستند عليه منهج التعلم الجماعي هو التمييز والتصنيف Discrimination وهذا يعني التعرف على مفردات الحوار وجمله وتصنيفها حسب طرق نظامية وقوانين معروفة . ويجرى هذا التمييز عادة بين المتعلمين انفسهم بعد ان ينقسموا الى عدة فرق صغيرة الحجم . بحيث يمكن للمعلم المستشار طوال هذا النشاط ان يستمع لما يقال حول اللغة دون اى تعليق او تدخل شخصى . على انه في الوقت نفسه اذا وقع اشكال او التباس يمكن ان يخل باستنتاجات المتعلمين فانه ينبغي على المعلم ان يقوم بازالتنه او توضيحه بشكل عرضي غير مباشر ودون اطباب .

ان هذه المبادئ والمفاهيم للعملية التعليمية انما هي بمثابة المقياس النسبي البيداغوجي الذي يمكن له ان يساعدنا في ضبط التجربة التعليمية لجودتها دون اللجوء الى القرر التعليمى ، بل ينبغي على عقوبة العملية التعليمية ويساطتها .

ان المنهج الفلسفى التعليمى الذى اخذ به كورن ليس غريبا عن النتائج التى توصلت اليها البحوث الحديثة في ميدان تعلم اللغات الاجنبية واكتسابها . فكراشن Krashen مثلا حاول ان يبين ان السبب الرئيسى في فشل المتعلمين للغات الاجنبية يرجع في معظم الاحيان الى اصرار المعلمين على التمارين الشفوية الملة المقيدة للطلبة ثم تصحيحهم المستمر للالغاظ الصوتية والنحوية والدلالية . وذلك كدليل للجو التعليمي المناسب الذى يمكن ان يرفد الطلبة بالعناصر اللغوية الاولية التي يمكن تعزيزها بعد التمارين المختلفة (٩) .

متراصمة هو تعزيز روح التعاون بين المتعلمين أنفسهم . لذلك فانتا نرى ان المعلم المستشار يقتد عادة خارج الحلقة وخلف المتعلم حتى لا يرى هذا الاخير اي اشارة تقويمية ايجابية او سلبية قد تصدر عن المعلم وتسبب في ارتباك الطالب وهو يحاول اعادة ما سمع من المعلم . كما ان وضع اليد على كتف المتعلم تعنى الدعم النفسي من المعلم لما يعيده المتعلم الطالب وهذا مما يدخل على نفسه الطمأنينة والامن الذي سبق لنا ذكره .

انه من خلال تجارب الاولى كمعلم فقد واجهتني بعض العقبات والمعوقات في استعمال آلة التسجيل وذلك لأن معظم المتعلمين ليسوا خبرين في استعمال (الميكروفون) والضاغط المصاحب له يبتعد عن ذلك ان بعض اجزاء الجملة العربية لم تسجل أو ان صوتي قد سجل عشوياً ويشكل غير مباشر . وقد لاحظت ان وجود آلة التسجيل قد يتبع من همه بعض المتعلمين الذين لا يرتابون لسماع أصواتهم المسجلة خاصة وهم ينطقون لغة أجنبية ، ونتيجة لذلك تراهم يتربدون في المبادرة اللغوية في المراحل الاولية من استعمال آلة التسجيل .

ولقد قسمت الجمل العربية الى عدة اجزاء ومقاطع حتى يسهل على الطالب اعادتها اعادة صحيحة وسلبية فإذا كانت اعادة الطالب لكل الجمل اعادة غير صحيحة ثانى لا يلح على تصحيحها مباشرة وذلك لأنني اعتقاد بان الطالب عادة يلقي مثل هذه الاخطاء اللغوية في الحالات التالية الخمسة للتمارين الصوتية وغيرها . كما ان التصحیح المستمر للالخطاء اللغوية وخاصة في المراحل الحساسة من العملية التعليمية قد يدخل بتلقائية المحادثة وعنويتها ويفسر الطمأنينة النفسية عند المتعلم .

#### (4) الخطوة الثانية : القاء اللفوی :

##### ١ - الاستماع الى الشريط المسجل :

لقد استمعنا الى الشريط المسجل مررتين ، مرة دون انقطاع ومرة كلما نقف عند كل جملة او عباره عربية وذلك لكي يذكروا صاحبها بالمعنى العام الذي تصدّه منها . فإذا ما عجز الطالب عن استحضار المقابل الانكليزي وتذكره تبطّعه بصفة عرضية لذكراه بذلك المعنى .

الاسبانية . وأشار لهم ايضاً المجموعات التي كتبت اووجهها آنذاك في دراستي تلك اللغة . والواطع لقد كان غرضي الوحيد من كل ذلك هو ان أجعل الطلاب يشعرون بأنفساً كلنا متساوون ومتعادلون عندما نقبل على تعلم آية لغة أجنبية .

#### (2) الخطوة الاولى : تسجيل المحادثة :

لقد جلس الطلبة على مقاعد قريبة من بعضها بعضاً بحيث كانوا حلقة متراصمة ثم وضعت في وسط هذه الحلقة آلة مسجلة صغيرة الحجم مجهزة بـ « ميكروفون » يحمل في أعلى ماغطاً صغيراً يمكننا من التحكم في سير الآلة وعملها . ثم اخذت مكان من خارج الحلقة وسألت الطلبة بأن يشرعوا في محادثة بسيطة باللغة الانكليزية . وكان من المتفق عليه انه كلما اراد طالب ان يتحدث بجملة ما أعطاني اشاره بذلك ماقرب من هذا الطالب وافت وراءه واضعاً يدي على كتفه حتى اطمئنه نفسياً وفكرياً . وبعد ان يفرغ هذا الطالب من القاء جملته او عبارته الانكليزية اعطيته المقابل العربي لها ، كلمة بكلمة وذلك بصوت هادئ معتدل وعلى مسمع من الطلاب الآخرين . وكلما يسمع الطالب الكلمة العربية مني يفطر على « زر » « الميكروفون » ليسجل اعادته أو نقطه للجملة العربية ، ثم يضغط على « الزر » مرة ثانية ليتوقف عمل الآلة وذلك حتى لا يقع تسجيل لصوتي أثناء تلقيني الكلمة العربية الموالية . ثم يعمل الطالب الآلة من جديد ويسجل تكرار ما استمع اليه .

وبعد ان يتم تسجيل هذه المساعدة اللغوية الاولى على هذه الوثيرة ترافقني اضغط بطف على كتف المتعلم اعلاماً من ان دوري قد انتهى وينبغي ان يترك المجال لغيره بالتحدث ، فيضع عندها « الميكروفون » ويتوقف . وبعد عشر دقائق من هذا التفاعل غير المباشر بين اللغة العربية المتعلمة وبين دارسيها حصلنا على شريط تسجيل سجلت فيه احاديث الطلبة وتكراراتهم للجمل العربية ، على الرغم من أنها كانت متقطعة وذلك نتيجة توقف آلة التسجيل بعد اعادة كل كلمة .

#### (3) بعض الملاحظات حول تسجيل المحادثة :

ان الهدف المنشود من اجلس الطلبة في حلقة

محكمة في الظاهر ، يبقى المعلم المستشار المسؤول عنها يجري في تاعة التدريس ثم تمكنهم من استباق القواعد النحوية والصرفية واستنتاجها ، تلك القواعد الأساسية التي بنيت عليها الجمل العربية المكتوبة على السبورة ثم لتمكنهم أيضاً من اعداد بعض الأسئلة وطرحها في الحصة المowالية .

#### د - التمييز اللغوي : تحليل جماعي :

لقد قسمت الطلبة الى أربع مرق تضم كل فرقة ثلاثة طلاب وقد طلبت منهم التشاور فيما بينهم لمدة خمس دقائق ومحاولة ايجاد حلول لبعض الأسئلة التي كانوا قد اعدوها بعد تحليلهم الاولى للمادة اللغوية . وقد كانت الغاية من هذا التشاور تمكن المتعلمين من الاعتماد على بعضهم بعضاً والتعبير عما توصلوا اليه من استنتاجات لغوية غير متقدرين بحضور المعلم المستشار بينهم ، ويعتقد ستيفيك ان المتعلم قد يكون في بعض الاحيان أكثر كفاءة من المعلم نفسه في الاجابة على بعض الأسئلة (10) .

#### ه - التمييز اللغوي : التأكيد من الاستنتاج :

لقد طلبت في نهاية هذا النقاش والتحليل الجماعي من الطلبة ان يشاركوني بما استقر الرأي عليه حول بنية الجمل العربية . وقد كان معظم ما قدموه صحيحاً أما في الحالات القليلة التي كان فيها استنتاجهم خطأنا أو ناقصاً فائي كنت احاول تصحيحه بنفس الاسلوب العرضي المألوف دون اطباب واسباب .

#### و - التأمل اللغوي : فسخ النص المكتوب :

بعد الاستماع المتكرر للمحادثة اللغوية وفهمها ودرسها وبناؤها فقد طلبت من المتعلمين ان ينسخوا نص الحوار . وقد كانت هذه العملية آخر نشاط لغوي للبيوم الاول .

ويمثل هذا النشاط اللغوي على حد رأي كورن آخر خطوة في الاتساب اللغوي الذي كان قد ساهموا به وخرزونه في ذاكرتهم وذلك استعداداً لاستثماره من جديد . وقد كان على الطلبة أن يؤدوا عملية النسخ بكل عناء وانتباً وبخط جميل واضح .

#### ب - تفهم المعلم واستيعابه لمشاعر الطلبة :

وهكذا بعد الاستماع الى الشريط المسجل اخذت مكانى بين الطلبة الذين لا يزالون جالسين في حلقتهم وقد طلبت منهم أن يشاركوني وأصدقاءهم أى انطباع أو ملاحظة تخصل تجربتهم التعليمية الى هذا الحد . وقد صارحنى معظمهم انهم دهشوا لتمكنهم من نطق بعض الاوصوات العربية . وهكذا فقد بادر أحدهم بمدح الآخر على ذلك النجاح الذى حققه وقد اخبرنى طالب آخر انه كان قد شعر بان اللغة العربية ليست غريبة عنه رغم انه قد ارتكب بعض الاخطاء اللغوية .

لقد كان موافق طوال هذه الحصة التعليمية محادياً ، وهكذا كلما وجه الطالب الى سؤالاً اجبت عنه اجابة ضافية دونها اسهاب ، وقد كانت اجاباتي تشعرهم بأننى متفهم تماماً لما يشغل بالهم حول بنية الجملة العربية ودلالتها .

#### ج - كتابة المحادثة :

استمعنا الى الشريط المسجل التصوير مرة ثالثة وقد وقفت هذه المرة امام السبورة وطلبت من الطلبة ان يقتربوا الجمل والعبارات اللغوية التي يودون تعلمها بأدء ذى بدء . وقد كان الهدف من ذلك اشعارهم مرة اخرى انهم مسؤولون عما يتعلمون . وهكذا فقد كتبت الجمل العربية مباشرة بيطر وثنان وقد كنت عندما انتهى من كتابة الكلمة انتفعها مقطعاً مبيناً كل حرف وحركة وعلاتها ببعضها بعضاً .

وقد كان سبق لي ان شرحت لهم خصائص النظام الكتابي العربي واختلافه عن النظم الكتابية الأخرى التي يعرفونها . وبعد ان كتبت الجمل اللغوية تسمتها الى مقاطع بنائية ودلالية ثم كتبت بقلم أحمر المقابل الانكليزى تحت كل مقاطع لغوى مبيناً وظيفته في الجملة العربية . وقد طلبت من الطلبة ان يتفحصوا تلك المقاطع ويتأملوها على السبورة بصمت ولمدة ثلاث دقائق وذلك لكي يتعرفوا بيطر وطمانينة نفسه خالصة على المظهر الكتابي العربى وكيفية تشخيصه للاصوات العربية . ان الهدف الاساسى من اعلان تلك المدة الزمنية لتأمل المقاطع اللغوية هو اشعارهم بأن خلف كل هذه النشاطات التعليمية التي تبدو غير

بعضها بعضاً وذلك لكي يطلع جميع المتعلمين على كل الكلمات العربية ومرادفاتها الانكليزية . بنحصر دور المعلم المستشار خلال هذا التمرين في الاستماع لما يدور بين المتعلمين دونما تدخل مباشر وذلك لتمكن المتعلمين من الاعتماد على أنفسهم من جهة والاعتماد على بعضهم بعضاً من جهة أخرى . ولكنه في الوقت نفسه ينبغي على المعلم أن يشعر الطلبة بأنه دائياً على استعداد لاعانتهم ومساعدتهم . أما الخطوة التالية في هذا النشاط المختلف فتتمثل في تركيب الجمل المفيدة وذلك من خلال استعمال الكلمات العربية التي كان قد استأنس المتعلمون بها .

إن هذا الجهد الابتكاري في تركيب الجملة أنها هو مجهود جماعي يتکلّب به عضو واحد من كل فرقة وذلك بكتابة الجملة المتقدّمة عليها بأحسن خط يمكن . وبعد الانتهاء من كتابة الجملة فإنني أتحول إلى الفرقة المعنية بالأمر واراجع تلك الجملة العربية متطرحاً بعض التغييرات المفيدة هنا وهناك أو إنني في بعض الأحيان اقترح على الفرقة كتابة الجملة من جديد .

وبعد أن تفرغ كل فرقة من كتابة الجمل العربية على هذا النحو فإنها تتبادلها مع الفرقة الأخرى . وبهذا تتمكن كل فرقة من الاطلاع على ما ابتكرته الفرقـة الأخرى .

وبالانتهاء من هذا التبادل الجماعي تنتهي هذه الاستراتيجية التعليمية . وتوضع جميع البطاقات في صندوق صغير يدعى « بنك الكلمات » إلى أن تندفع الحاجة إلى استعمالها من جديد وذلك في مساهمة لغوية قادمة .

إن هذا التمرين اللغوي الذي يشبه إلى حد ما لعبة الورق قد مكن كل متعلم دون اتجاه مفرط من التفاعل مع اللغة المدرستة بمفرده أولاً ثم بمشاركة الجماعة المتعلمة ثانياً ثم بمساعدة المعلم المستشار ثالثاً . وبالاضافة إلى الجو التعلمي المكتف الذي توفره هذه الاستراتيجية التعليمية ومتغيراتها فقد لاحظنا أن كل متعلم من خلال احترامه لقواعد هذه اللعبة اللغوية قد احترم نسبياً كل طالب في تلك الفرق وحتى أن المتقدم والسابق منهم تواء يتبنّى موقفاً تضامنياً وتعاونياً مع زملائه على الرغم من دواعيه البشرية الفريزية إلى اظهار ثدرته اللغوية أسلفهم .

كما ان التزام المعلم بالتحفظ طوال هذا النشاط اللغوي لا يشجع أى تنافس قد يدخل بتوازن

وقد ذكرتهم بالجانب الفني الحالى لرسم الحروف العربية ثم دعوتم بعد ذلك إلى تبادل الاوراق النسخة فيما بينهم حتى يتأكدوا مما نسخوه . غير أنني جعلت هذا التبادل اختيارياً كلما شعرت بأن روح المجموعة غير متجانسة وإن ثقتي فيما بينهم ليست ثقة قوية .

#### (5) الخطوة الثالثة : التعامل مع البطاقات : التأمل والتميز والتذكرة اللغوي :

لقد قسمت الطلبة في اليوم التالي إلى ثلاثة فرق ثم وزعت على كل فرقة مجموعة ازواج من بطاقات الورق المقوى وقد كان كتب على البطاقة الأولى الكلمة العربية التي وردت في المادّة اللغوية وكانت على البطاقة الثانية المقابل الانكليزى . وقد مزجت هذه البطاقات مع بعضها البعض ووضعت على المائدة المستديرة الموجودة في وسط كل فرقة وذلك بعد أن أخفى الوجه المكتوب منها . وهكذا يأخذ كل طالب بالتناوب بطاقة من تلك البطاقات ويشرع في البحث عن المقابل الذي كتب على بطاقة أخرى نادراً كان وجه البطاقة المكسوف يحمل الكلمة الانكليزية فإن على الطالب أن يستحضر نظيرها العربي . وبما أنه لا أحد يعلم موقع هذا النظير اللغوي بين البطاقات المطروحة فإنه وجب الاختبار بصفة عرضية . فإذا كان وجه البطاقة المكسوف لا يقابل الكلمة الانكليزية أرجعت البطاقتين إلى مكانهما الأصليين . أما إذا كانت البطاقة الأولى تحمل كلمة عربية فإن المتعلم عنده يحاول نطقها فإن عجز عن فعل ذلك طلب الاستعانة بأحد أعضاء فرقته فإذا لم يقدر أحد طلب الاستعانة بالمعلم المستشار . وبعد ذلك يشرع في البحث عن المقابل الانكليزى في الطريقة نفسها التي نكررها .

وإذا عثر المتعلم على نظير البطاقة التي في يده اتيحت له فرصة ثانية وذلك مكافأة على نجاحه في الفرصة الأولى . ثم يترك المجال بعد ذلك إلى المتعلم الثاني وهكذا دواليك .

وبعد أن تفرغ فرقة ما من كشف جميع البطاقات تسحب البطاقات المكتوبة بالانكليزية وبتحفظ بالبطاقات العربية ويشرع المعلمون في مراجعتها دون الموده إلى اللغة الانطقيين بها .

وبعد ذلك تبادل الفرق الثلاث بطاقات بما مع

## المجموعه ككل .

المعلم وداخله النفسي .

ان المراحل الاولية لهذه التجربة التعليمية اثنا  
هي مراحل حساسة ودقيقة بشكل خاص . لذا يتعمق  
على المعلم الا يطلق العنوان للفرانز التعليمية التي  
غرس فيها كعلم ، كاقتراح موضوع للمحادثة او  
تدريس النحو للنحو دون مبرر وظيفي مباشر او  
اصلاح كل هفوة لغوية شاردة او واردة . كما يتعمق  
على المعلم ان يخلق باستغرار علاقة افقية تعلمية  
جماعية ثم يحاول تعميقها حتى لا يترك المجال لظهور  
اي تنافس سلبي بين المتعلمين . فقد اثبتت البحوث  
اللغوية النفسية الحديثة ان هذه العلاقة الافقية تساهم  
اكثر من اي عامل آخر في تعلم اللغات الاجنبية  
واكتسابها .

انى لا انكر ما للطرق التعليمية الادراكية او  
السمعية الشفوية وتمارينها من مزاياها في تبليغ اللغات  
الاجنبية وتعلمها . كما اننى لا ادعى ان منهج التعلم  
الجماعى هو القول الفصل في ميدان تعلم اللغات  
الاجنبية واكتسابها .

ان كل ما ارجوه هو ان تكون تجربتنا هذه  
مدخلا الى منهج جديد يساعد في تبليغ المعلم ان تدريس  
اللغات ليس مجرد عملية تقنية وكفاءة لغوية بل انها  
عملية تتبع قابل كل شيء من قراره النفس الانسانية  
للعلم والمتعلم في الوقت نفسه .

(6) الخطوة الرابعة : مخاطبة المعلم المستشار للمتعلمين  
ان النشاط الاخير لل يوم الثانى والذى يعتبر  
الاخير بدوره انها يتمثل في شبهه حديث مجمل يتضمن  
بقدام الامكان كل الكلمات والعبارات العربية التي  
كان تعرف عليها الطلبة . وقد شرحت للطلاب في بداية  
هذا الحديث بانتى لن اطرح عليهم اي سؤال لفوى  
يتتعلق بتلك الكلمات والعبارات . بل تنحصر مسؤوليتهم  
في الاصفاء الى ما سوف اقوله ومحاولة فهمه نهائا  
عانيا وبعد الحديث الذى استغرق منى حوالي دقيقتين  
تطوع بعض المتعلمين بتلخيص ما نفهموا باللغة  
الانكليزية . وكانت ترجمتهم في غالب الاحيان صحيحة .  
وهكذا تبين لي المستوى اللغوى القيم الذى تم تخريجه  
لدى الطلبة .

## الخاتمة :

ان منهج التعليم الجماعى للغات الاجنبية اثنا  
هو تجربة تعلمية جماعية تدور نشاطاتها في قاعة  
التدريس نفسها وتتألف من حصة كلامية وحصة تأملية  
تميزية لغوية . وفي اطار هذه المنهجية التعليمية يكون  
المعلم المستشار متفرغا تماما لما يدور خارج

## هواش البحث :

- 1) اريد ان اوجه بالشكر الى الاستاذ مازن الوعر الذى تفضل بقرائته ومراجعة وقد استفدت الكبير من مقتطفاته وتعديلاته .
- 2) ذكر من هذه الطرق الطريقة الكلامية السمعية **Audio-lingual Method** وطريقة الترجمة التحورية **Grammer Translation Method** Wilga M. Rivers 1968 *Teaching Foreign Language Skills.* Chicago University Press P. 13-55
- 3) لمعرفة التحولات اللسانية من النبوية<sup>1</sup> الى الذهنية راجع البحث الذى كان قد تتباه مازن الوعر . وعنوانه « علم اللسان : من النبوية الى الذهنية » مجلة المعرفة الدمشقية ، السنة 19 - العدد 220 / 221 من 15 - 34 . 1960 .
- 4) المعرفة ما قاله ستيفيك في هذا المجال راجع : E. Stevick 1976 *Memory, meaning method* Rowley, MA : Newbury House. Publication PP.159 - 160
- 5) انظر : Charles A. Curran. 1976 *«Counseling - Learning in Second Languages»*. Apple River, Illinois Apple River Press.
- 6) انظر : Charles A. Curran 1968 *« Counseling and Psychology»* Apple River, Illinois, Apple River Press.
- 7) انظر : Karin. Lentzner 1978 *«The Community Language learning Approach to Arabic : Theory and Application»* *«Al-Arabiyya»* Vol II, p. 11
- 8) انظر : C. Curran *Counseling-Learning - New York, PP. 14-16*
- 9) انظر : Stephen Krashen, 1976 *«Formal and Informal Linguistic Environments in language Learning»* Tesol Quarterly Vol 10. p. 159
- 10) انظر : Stevick 1976. *«English As An Alien Language»* In John F. Fanselow and H. Crymes (eds) *Tesol 1976. P.6.*

## ثبات المراجع

### المراجع العربية :

- ١ - مازن الوعر :  
« علم اللسان من البنوية الى الذهنية »  
المعرفة الديشنبية السنة 19 — المدد  
• 1980 ( 220 — 221 ) .

### المراجع الأجنبية :

- 2 - Brown, D.A. "Affective Variables in Second Language Acquisition"  
Language Learning, Vol. 23. 231-244, 1973.
- 3 - Curran, C.A. Counseling and Psychotherapy : The Pursuit of Values.  
Second edition. Illinois : Apple River Press, 1978.
- 4 - ..... Counseling-Learning in Second Languages. Illinois :  
Apple River Press, 1976.
- 5 - ..... Counseling-Learning : A Whole-Person Model for Education.  
New York : Grune and Stratton. 1972.
- 6 - Gardner, R.C. and W.E. Lambert. Attitudes and Motivation in second Language Learning.  
Massachusetts : Newbury house, 1972.
- 7 - Gattegno, C. Teaching Foreign Languages in Schools : The Silent Way  
Second edition. New York : Educational Solutions, Inc, 1972.
- 8 - Krashen, S.D. "The Monitor Model for Adult Second Language Performance."  
IN : Viewpoints on English as a Second Language.  
Edited by M. Burt, H. Dulay and M. Finocchiaro.  
New York : Regents, 1977. 152-161.
- 9 - ..... "Formal and Informal Linguistic Environments in Language Learning and Language Acquisition."  
TESOL Quarterly. Vol. 10, 1976. 157-168.

- 10 - Lozanov, G. Suggestology and Outlines of Suggestopedy. New York : Gordon and Breach, 1979.
- 11 - Nida, E. "Socio-psychological Problems in Language Mastery and Retention." IN : The Psychology of Second Language Learning. Edited by P. Pimsleur and T. Quinn. Cambridge : Cambridge University Press, 1971. 59-65.
- 12 - Rogers, C.P. Carl Rogers on Encounter Groups. New York : Harper Row, 1970.
- 13 - Ryding-Lentzner, K. "The Community Language Learning Approach to Arabic : Theory and Application." al-Arabiyya, Vol. 11, 1978. 10-14.
- 14 - Rivers, W.M. Teaching English Language Skills. Chicago : University of Chicago 1968.
- 15 - Ryding-Lentzner, K. "The community Language Approach to Arabic : Theory and Application." al-Arabiyya. Vol. 11, 1978. 10-14.
- 16 - Stevick, E. A Way an Ways. Rowley, Massachusetts : Newbury House, 1980
- 17 - ..... Memory Meaning and Method. Rowley, Massachusetts : Newbury House, 1976.
- 18 - ..... "English as an Alien Language." IN : on TESOL 76. Edited by J. Fanslow and R.H. Crymes. Washington, D.C : TESOL.
- 19 - Taylor, B. "Toward a Theory of Language Acquisition." Language Learning. Vol. 24, 1974. 23-36.